التلوث البصري في بلدية الدورة (أبو دشير انموذجاً)

م.م. أسيل سالم يوسف
كلية التربية للبنات/ قسم الجغرافية / جامعة بغداد
Email: Aseel.salem1205a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص

تُعدّ مظاهر التلوث البصري مظاهره داخل المدينة من المعوقات الكبيرة التي تؤثر على عملية التنمية الحضرية، ودراستنا هذه تتناول أحد الملوثات البيئية التي يشعر الإنسان بها، ومن ثمّ تعايشَ معها فأصبحتْ جزءاً من حياته اليومية، ومظاهر التلوث البصري في مدينة الدورة (أبو دشير) كثرت بسبب الحروب بخاصة بعد العام ٢٠٠٣ م، وانطلاقا من ذلك يهدف هذا البحث إلى التعرف عن مظاهر التلوث البصري وأسبابه والحلول الناجعة للحد منها وقد توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات يأتي في مقدمتها أنّ لدراسة التلوث البصري أهمية بالغة ضمن الدراسات الحديثة للوصول إلى بيئة حضرية سليمة وصحية لسكان المدينة. إن من أكثر أسباب التلوث البصري في مدينة الدورة (أبو دشير) هو انتشار النفايات والقمامة بسبب غياب الوعي البيئي ، وكثرة اللوحات الإعلانية واختلاف ألوان أغلفة البنايات وتصميمها ما يعني تهميش الجانب البيئي عند إجراء إضافات وتعديلات في استعمالات الأرض للتصميم الأساس لمدينة الدورة وكذلك غياب الرؤية الجمالية الحضرية. لذا تعتقد الباحثة أنّ تفعيل القوانين الخاصة بالتخطيط العمراني والمعماري، ومنها إلزام السكان والمصممين والمهندسين على تنفيذ الأبنية على وفق نموذج معماري ذي شكل وحجم ولون متقارب تطبق عند إصدار إجازة البناء، للقضاء على العشوائية والفوضوية في تصميم الأبنية كي تكون جديرة بتحسين المنظر الجمالي للمدنية بما يساهم في الحد من هذه الظاهرة المستفحلة

الكلمات المفتاحية: التلوث البصري، بلدية الدورة، البيئة الحضرية، أبو دشير.

Visual pollution in Al-Dura Municipality (Abu Dasheer as a model)

Assist. Lect . Aseel Salem Youssef

College of Education for Girls/Geography Department /

University of Baghdad

Email: Aseel.salem1205a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Visual pollution is one of the major obstacles that affect the process of urban development. This study addressed one of the environmental pollutants that humans feel and live with and has become part of their daily lives. In 2003, this research aims to identify the manifestations of visual pollution and its causes and effective solutions to reduce them. for the city dwellers. One of the most common causes of visual pollution in the city of Al-Dura (Abu Dashir) is the spread of waste and garbage due to the lack of environmental awareness, and the abundance of billboards and the difference in the colors of building covers and their design, which means the marginalization of the additional environmental aspect. for the course city as well as the absence of urban aesthetic vision. Therefore, the researcher believes that the activation of the laws on urban and architectural planning, including the obligation of residents, designers and engineers to implement buildings according to an architectural model of similar shape, size and color, and apply when issuing a building permit, to eliminate the randomness and disorder in the building It improves the aesthetic appearance of the city and helps to limit this phenomenon.

Keywords: Visual pollution, Al-Dura Municipality, urban environment, Abu Dasheer.

المقدمة

يُعد التلوث البصري من المشكلات المعاصرة التي تعاني منها كثير من المدن العراقية بخاصة مدينة الدورة، إذ أن التلوث بعامة يأتي نتيجة عوامل منها: ارتفاع معدل النمو السكاني، والهجرة والنزوح وكذلك الأنشطة الاقتصادية (التجارية والصناعية)، وانتشرت هذه المشكلة بشكل كبير بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، وما تبعها من تداعيات سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية ونفسية، إذ أن السلطة أهملت تطبيق القوانين والتشريعات ما أدى إلى سيادة الفوضى وانتشار العشوائيات في المدينة بأكملها . وأن انعدام المظاهر الجمالية في المدينة يؤدي بصورة تدريجية إلى تدني نمط ونوعية الحياة، وترجع أسباب التلوث البصري إلى سوء الاستخدام وضعف التخطيط وهبوط مستويات التصميم الفني، فضلاً عن السلوك الاجتماعي الخاطئ وتراجع مستوى الذوق العام للسكان.

أولاً- مشكلة الدراسة

إن مشكلة البحث تتمحور حول السؤال الآتي: هل هناك مظاهر للتلوث البصري في مدينة الدورة (أبو دشير)؟

ثانياً – فرضية الدراسة

تتلخص فرضية البحث في أنّ هناك مظاهر وآثاراً مختلفة للتلوث البصري تعاني منها مدينة الدورة، نتيجة لأسباب مختلفة أثرت على جمالية بيئتها الحضرية ومظهرها العام.

ثالثاً – هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة التلوث البصري وتحديد أسبابها وتحديد المناطق الأكثر تلوثاً في مدينة الدورة، ومعرفة مظاهر وآثار البيئة المترتبة على صحة الإنسان.

رابعاً – منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الذي يوضح ويفسر مشكلة التلوث البصري في مدينة الدورة (أبو دشير) إذ يتمثل بدراسة المصادر والمراجع التي تختص في هذا المجال. فضلاً عن الدراسة الميدانية المتمثلة بالصور الفوتوغرافية والملاحظة المباشرة مما كان لهما الأثر الواضح في رفد الدراسة وتعزيزها.

خامساً – حدود منطقة الدراسة

أ- الحدود المكانية

تقع منطقة الدراسة فلكياً بين دائرتي عرض (١١َ ٣٣ْ – ١٧َ ٣٣ْ) شمالاً وبين خطي طول (١٩َ ٤٤ْ – ٢٧َ ٤٤ْ) شرقاً أمّا مكانيا فأنها تقع في جنوب شرق بغداد وهي واحدة من بلديات مدينة بغداد بمساحة تبلغ (٨٣,٦) كم^2 وهي جزء من مساحة مدينة بغداد البالغة (٩١٠) كم^2، إذ تمثل نسبة (٩,١) % من مدينة بغداد، وهي تابعة لناحية المأمون ضمن قضاء الكرخ، تحدها من الجهة الشمالية والشرقية بلديتي المنصور و الكرادة ومن الجهة الغربية بلدية الرشيد ومن الجهة الجنوبية قضاء المحمودية، فضلاً عن دوران نهر دجلة حول منطقة الدراسة من ثلاث جهات بطول يبلغ (٢٤) كم، يُلحظ خريطة (١).

ب- الحدود الزمانية للبحث : تمثلت هذه الحدود بالعام (٢٠٢٤).

ج- الحدود الموضوعية: تمثلت الحدود الموضوعية بكونها ركزت على التلوث البصري من دون أنواع التلوث الأخرى .

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق ومدينة بغداد (منطقة الدورة)

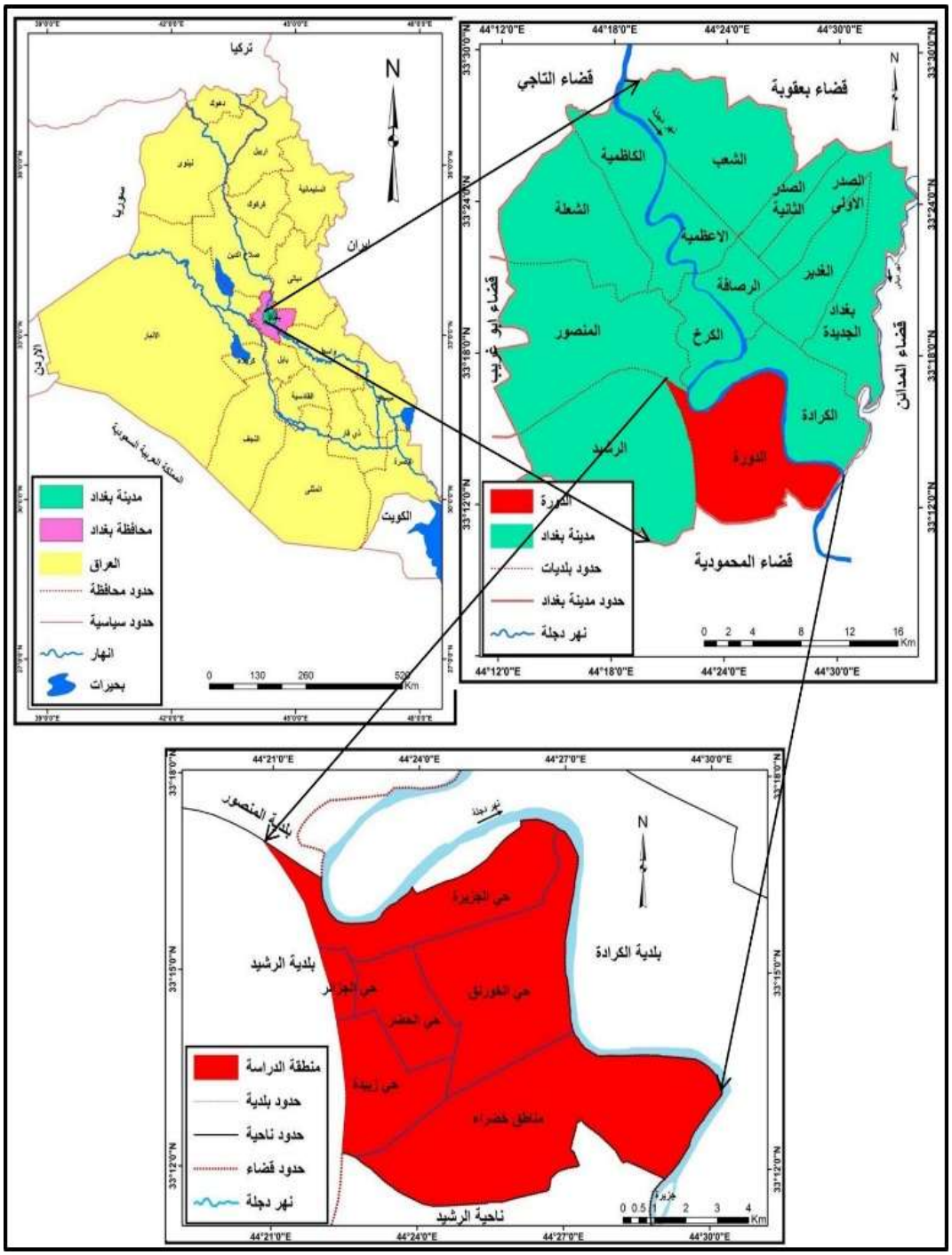

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية المديرية العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية، بمقياس ١/١٠٠٠٠٠٠، ٢٠٢٣.

سادساً – هيكلية الدراسة

تمّ تقسم الدراسة على أربعة مباحث تسبقها مقدمة، فضلاً عن الاستنتاجات والمقترحات، إذ تناول المبحث الأول دراسة مفهوم التلوث البصري وأبعاده، وتطرق المبحث الثاني إلى مظاهر التلوث البصري في مدينة الدورة، واهتم المبحث الثالث بأسباب التلوث البصري في مدينة الدورة، وأخيراً عالج المبحث الرابع مظاهر وآثار التلوث البصري في مدينة الدورة والحلول المقترحة للحد منه.

المبحث الأول – مفهوم التلوث البصري وأبعاده

أولاً – مفهوم التلوث البصري

هو الحالة التي توجد فيها مادة غريبة تؤثر في مكونات البيئة أو تجعلها غير صالحة للاستعمال أو تحد من استعمالاتها، وهو التحول غير الملائم لمحيطنا الذي نعيش فيه بسبب الفعاليات التي يقوم بها الإنسان من خلال تأثيره المباشر أو غير المباشر للتغيرات في الطاقة ومستوى الإشعاع والتركيبات الفيزيائية والكيمياوية وتأثيرها على الكائنات الحية (السعدي ، ٢٠٠٢ ، ص٤٢٦).

ويُعرف بأنه انعدام الذوق العام والإساءة للصورة الجمالية الحضرية، إذ يعبر عن الحالة النفسية للمشاهد عند رؤيته لأي منظر طبيعي أو عمراني، وتتولد مشاهدة غير صحية تؤثر على الصحة النفسية بصورة سلبية أو إيجابية للمواطن (الدليمي ، ٢٠٠٢، ص١١١).

وتعرفه الباحثة: بأنه كل ما يقوم به الفرد والجماعة من تصرف يشوه البيئة الحضرية مثل إغلاق مداخل ومخارج للمدينة وكسر أرصفة الشوارع، مايشوهُ المنظر الذي تقع عليه عين المواطن إذ يشعر بعدم الارتياح النفسي.

يُعد التلوث البصري من المشاكل الكبيرة التي تواجه الكثير من المجتمعات، وهناك عدد كبير من مدن العراق لا زالتْ تُعاني من مشكلة التلوث البصري، إذ أثر بشكل ملحوظ على جمالية ومظهر المدينة الحضاري، ويُعد تشويهاً للمناظر التي تقع عليها عين الإنسان إذ يشعرُ بعدم الارتياح النفسي وانعدام الذوق الفني والصورة الجمالية للأشياء التي تحيط به . فهو أحد مناظر التشويه التي ينتج عنها عدم الارتياح النفسي نتيجة النظر إليه(عبود ، شكر ، ٢٠٢٢ ، ص١٠٩٠).

ثانياً – أبعاد التلوث البصري

تؤثر ظاهرة التلوث البصري على المدينة في النواحي البيئية والعمرانية والجمالية جميعها بدءاً من واجهات الأبنية والمساحات الفارغة التي تستخدم مكبّاً للنفايات ونادراً ما نجد شارعاً لا يعاني من أحدها ، ويمكن دراسة أبعاد التلوث البيئي على النحو الاتي: (والي ، ناصر ٢٠٢١، ص٥٨٢-٥٨٣)

١- التلوث النقطي: يكون تركيزه في مساحات صغيرة جدا كصبغ جزء من واجهة بناية من دون باقي واجهات الأبنية والمؤسسات الحكومية القريبة منها.

٢- التلوث الخطي: يتمثل بأعمدة الكهرباء الحكومية وأسلاكها والمولدات الأهلية وعدم تسليكها بصورة منتظمة فضلاً عن أسلاك وكابينات الأنترنيت.

٣- التلوث المستوي: ويتمثل بواجهات الأبنية العالية مثل العمارات كإضافة عناصر جديدة مثل فتحات أو شرفات لا تتناسب مع المبنى الأصلي.

٤- التلوث الكتلي: يتمثل بفقدان المباني للتنظيم والترتيب وضعف العلاقة بين الأشياء وما يحيط بها مثل زيادة ارتفاعات المباني وسط مباني أخرى محيطة بها منخفضة الارتفاع، وكذلك تجاوز المحال التجارية على الأرصفة والشوارع.

٥- التلوث المبعثر: يقصد به عدم ثبوت صورة الملوث البصري إذ يظهر بسبب الإهمال وغياب الرقابة الحكومية مثل رمي النفايات في الساحات والحدائق العامة وتربية المواشي والرعي في الأحياء السكنية وعدم وجود شبكات المجاري.

٦- الفوضى العمرانية: وتتمثل بحداثة الأبنية التي ظهرت مؤخراً في التصميم العمراني إذ أثر على تراث ومكانة المدينة الحضارية مثل: واجهات المباني التي تظهر بمختلف الطرز المعمارية منها حديث وزجاجي ومنها قديم لا يتناسبُ وبيئتها العمرانية، وكذلك إضافة لوحات كبيرة للإعلانات على سطوح المباني بألوان متنافرة واستخدام ألوان شاذة ومبهرجة مما يتسبب بالنفور عند رؤيتها.

المبحث الثاني – مظاهر التلوث البصري في منطقة الدراسة

١- تراكم النفايات والمخلفات في الشوارع

تُعد النفايات المنزلية من مخلفات الإنسان جراء نشاطاته الحياتية اليومية، وهي من مشاكل العصر نتيجة نقص ثقافة الفرد فنجد في مدينة الدورة الكثير من السلوكيات الخاطئة للأفراد للتخلص من النفايات بطرق غير صحيحة إذ تتكدس القمامة في الشوارع والأحياء السكنية لأيام عديدة، وتكون رطبة سريعة التحلل والتعفن وتساعد على نمو البكتيريا والحشرات، أنّ مدينة الدورة (أبو دشير) تعاني من تراكم النفايات والقمامة بمختلف أنوعها بسبب تزايد أعداد السكان وارتفاع المستوى المعاشي والدخل للفرد، كل ذلك أدى إلى تنوع أنماط الاستهلاك للمواطن، وبالتالي ارتفعت المخلفات البشرية (حمدان ، ٢٠٠٤ ، ص١٧). لقد أثبت الدراسات أن الفرد العراقي ينتج حوالي (١,٥-٠,٧٥) كغم يوميا من النفايات(جمهورية العراق ، وزارة البيئة ، ٢٠١٣).

أنّ هذه الكمية تتراكم غالبيتها في شوارع المدينة والأحياء السكنية وتجمع الحيوانات والحشرات والروائح الكريهة لتكون مصدراً للتلوث البصري اليومي الذي يؤثر على المعايير الحضرية للمدينة

وجماليتها، فضلاً عن حاويات النفايات فقد تم توزيع جزء منها والبقية تم شراؤهُ من قبل المواطنين ما أدى إلى اختلاف ألوانها وأشكالها وبالتالي ضاعف من التلوث البصري في المدينة، وقلة الكوادر العمالية والفنية والإدارية أدى إلى إبقاء المخلفات والنفايات لأيام في شوارع المدينة وبعضها الآخر يتم حرقه (السامرائي ، ٢٠٢٤،، ص٦٠٠) صورة (١) و(٢).

صورة (١) التلوث البصري بواسطة المخلفات

صورة (٢) التلوث البصري بواسطة الحاويات

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢٦.

٢- انتشار الملصقات ووسائل الدعاية والإعلان

تنتشر في مدينة الدورة (أبو دشير) مجموعة من اللوحات وملصقات الإعلانات من دون ضوابط أو قيود، وبأحجام كبيرة وألوان غير متناسقة ما يؤثر على المظهر الحضري للمدينة، ويشوه واجهات المباني ويضعف الذوق العام للفرد، فضلاً عن الإعلانات الانتخابية التي تكثر على واجهات الأبنية والشوارع، إذ تؤدي هذه اللافتات ذات الأحجام المتباينة والألوان المختلفة إلى تشتيت انتباه سائقي المركبات وافتقادهم القدرة على التركيز، وبالتالي يؤدي ذلك إلى عدم الاهتمام بالعلامات والإشارات المرورية التي توضع كدليل على الطريق والتي تُعد وجه حضاري للمدينة(حمدان ،٢٠١٣، ص١٤) ، صورة (٣).

صورة (٣) التلوث البصري بواسطة ملصقات الدعاية والإعلان

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٢٦.

٣- التلوث البصري بواسطة أسلاك المولدات الكهربائية الأهلية

إنّ ظاهرة انتشار أعمدة الإنارة أو الأعمدة التي تحمل أسلاك الكهرباء أصبحت من المناظر التي تشكل تلوثاً بصرياً في مدينة الدورة (أبو دشير)، إذ لا تتناسق بالطول ولا بالشكل، فبعضها يزيد طوله عن (١٢) متراً، والآخر لا يتجاوز (٦) أمتار، مما ينتج عنه تشوه للنظر والرؤية على طول الشوارع، وبعد عام ٢٠٠٣ وبسبب تدهور الطاقة الكهربائية في العراق انتشرت المولدات الأهلية الكبيرة الحجم، إذ اصبحتْ أسلاك هذه المولدات ظاهرة تضيف للمدينة مظهراً للتلوث البصري(خلف،2018، ص١٤٣) ، صورة (٤).

صورة (٤) التلوث البصري بواسطة أسلاك المولدات الكهربائية الأهلية

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٦.

٤- التلوث البصري بواسطة عدم كفاءة شبكات التصريف

تُعد خدمات الصرف الصحي وشبكات التصريف معياراً مهماً تقاس به كفاءة خدمات الحي السكني، والأحياء السكنية التي يوجد فيها شبكة مجاري منظمة وصحية تتناسب مع الزيادة السكانية في المدينة، إذ ينقسم نظام الصرف الصحي في المدينة على قسمين: الأول –مجرى خاص للمياه الثقيلة، والثاني – مجرى لصرف مياه الأمطار يكون مستقلاً (شلال، ٢٠٢١، ص٣٠١) . وتعاني شبكات تصريف مياه الأمطار وشبكات الصرف الصحي من التلف نتيجة التكسرات وانعدام الصيانة الدورية ما يؤدي إلى عدم قدرتها على تصريف المياه الثقيلة، وبالتالي يتسبب انسياب المياه في الشوارع بالمياه الآسنة التي تعمل على انتشار الروائح الكريهة وتصبح مكاناً يساعد على انتشار الأوبئة والأمراض (حمدان ، ٢٠١٣، ص١٣)، صورة (٥).

صورة (٥) التلوث البصري بواسطة عدم كفاءة شبكات التصريف

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٦.

٥- مؤشر التلوث البصري بعد تناسق النمط العمراني

يُعد المظهر الخارجي المكون الرئيس للمدينة وهو يلفت انتباه عين الناظر عليه التشوه العمراني ينجم من أسباب عديدة منها: عدم انسجام ارتفاعات الأبنية وعدم تناسقها في الطول والعرض، وعدم تناسق الألوان المستخدمة في طلاء الأبنية وازدواجها في البناية الواحدة، إذ تؤدي إلى تلوث بصري، فضلاً عن عدم تناسق ارتفاعات المباني وهذا مؤشر يدل على التشوهات الحاصلة في الأبنية، يجب أن تخضع إلى ضوابط الارتفاعات في المدينة، إذ حدد قانون ٤٤ لسنة ١٩٣٥ الأصلي والمعدل للارتفاعات، الذي كان له دور مهم في عدم التناغم في المنظور البصري للأبنية، وبعد ٢٠٠٣ وانفتاح العراق على الأسواق الخارجية تم استخدام أنواع كثيرة من الأغلفة الملونة والواجهات المرئية الذي أدى إلى عدم وجود تناغم وتشوه للنظرة الشاملة للمدينة والشعور بعدم القناعة لدى المواطن (الصبيح،٢٠١٢ ، ص٦٨).

تُعد هذه الواجهات من الأسباب الرئيسة للتلوث البصري في المدينة الحضرية، فاختيار الألوان وتمثيلها بصورة غير صحيحة يصبح مظهراً من مظاهر التلوث البصري، واستخدام أصباغ صارخة وعدم الالتزام بألوان معقولة ومتدرجة، إذ تعمل على امتصاص الاشعاع الشمسي، كما أنها تلائم النظر عكس الألوان الغامقة التي وتؤثر على رؤية الناظر(مطلك، الشبر، ٢٠١٦، ص٨٨) ، صورة (٦).

صورة (٦) التلوث البصري بواسطة التناغم في النمط العمراني

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٦.

المبحث الثالث: أسباب التلوث البصري في منطقة الدراسة

١- أسباب سياسية

يؤدي عدم الاستقرار السياسي إلى آثار على المركز الحضري للمدينة نتيجة توقف للمشاريع الارتكازية والبنى التحتية التي تساهمُ في الارتقاء بمستوى المدينة الحضري بين مختلف القطاعات الخدمية، فضلاً عن الأحداث العسكرية بعد عام ٢٠٠٣ في العراق وما خلفتها من آثار سلبية نتجت عنها إلى فوضى ودمار للأبنية ونشر النفايات والمخلفات العسكرية في بلدية الدورة التي شوهت المنظر الحضري للمدينة وألحقتْ ضرراً كبيراً بجمالية المدينة ومظهرها العام(الصبيح ،٢٠١٢، ص٣١) ، ومن الجدير ذكره أنّ حالة الفساد التي أخذتْ تنتاب جميع مفاصل الدولة بعد عام ٢٠٠٣ مما أثر على تقديم الخدمات للسكان ، الأمر الذي يدفعهم نحو التجاوز على الكثير منها فضلاً عن ذلك عن كثرة المشاريع المتلكئة.

٢- أسباب إدارية

تتفاقم مشكلة التلوث البصري وتتسع في المدن، نتيجة لعدم الالتزام بالقوانين والقيود التشريعية الخاصة بتخطيط وتصميم المدن التي تؤدي إلى عدم تناسق في المشهد الحضاري داخل المدينة، وكثرة الملكيات الصغيرة الموزعة على الورثة، وتغليب المصلحة الشخصية الاستثمارية، وغياب

التشريعات التي تتعلق بارتفاع نوعية المواد، والاستثمارات التي تنفذ في المدينة التي تكون متعلقة بملكية الأفراد تساهم في زيادة التلوث البصري للبيئة الحضرية(والي ، ناصر، ٢٠٢١ ص٥٨٥)

٣- أسباب تخطيطية

هو من الأسباب التي تضعف من الأداء المعماري الذي يعمل على هبوط في المستوى الفني لتصميم المدينة الذي يؤدي إلى ارتفاع مستويات التلوث البصري فيها، من المشاكل التي تعرضت لها مدينة الدورة (أبو دشير) هي فوضى التجديد الحضري إذ اصبحت الأبنية مستقلة نسبيا عن بعضها بعضٍ ما أدى إلى ضعف البنية الحضرية وعدم قابليتها على التطوير الفردي (مرزوك، ٢٠١٧، ص١٤٩)

وبالتالي يؤدي إلى ظهور تشوه في البنية العامة للمشهد الحضري للمدينة، وهناك تجاوزات ومخالفات لأصحاب المساكن والعمارات منها: البناء من دون الحصول على إجازة بناء، وعدم تطبيق خريطة البناء الأصلية المصادق عليها، وتقسيم الدور السكنية إلى وحدات صغيرة، واضافة طابق أو أكثر من دون موافقة رسمية من الجهات المختصة (عبد الوهاب٢٠٠٦، ص١٧٧)

٤- أسباب اقتصادية

للعوامل الاقتصادية دور رئيس في ظهور التلوث البصري واختفاءه للمدينة، إذ أن التلوث البصري يظهر بشكل ملحوظ في المناطق الفقيرة عن غيرها من المناطق السكنية، نتيجة النقص في الإمكانات المادية، وتزايد أعداد السكان بشكل كبير ومتسارع، وزيادة ظاهرة السكن العشوائي(البيرة ، القنيدي ، ٢٠٢٥، ص٧١) ، فمن خلال الدراسة الميدانية تبين للباحثة أنّ الكثير من أصحاب "البسيطيات " قد اتخذوا من أرصفة الشوارع أماكن لكسب العيش مما أدى إلى تشويه المنظر العام للمدينة .

٥- أسباب اجتماعية وثقافية

إنّ ارتفاع نسبة الأمية والجهل بين شرائح المجتمع واختلاف الذوق العام بين سكان المدينة، وقلة الوعي الاجتماعي وغياب الحس الجمالي والتنوع السلوكي الخاطئ لسكان المدينة، وفضلاً عن ضعف المستوى التعليمي والثقافي نتج عنه تنوع في تصميم المباني وزيادة المخلفات والنفايات، وقلة عدد حاويات النفايات، وانتشار الباعة في الشوارع وعلى الأرصفة، كل هذه السلوكيات كان لها الأثر الواضح على البيئة الحضرية للمدينة(كسار،٢٠٢٤، ص٤٥٤).

٦- أسباب عسكرية وأمنية

العمليات العسكرية والمخلفات الناتجة عنها تساهم بشكل كبير في زيادة التلوث البصري من خلال تدمير مكونات المشهد الحضاري، فضلاً عن قطع الشوارع بالكتل الخرسانية لأسباب أمنية

خاصة حول المؤسسات الحكومية الحيوية في المدينة(والي، ناصر، ٢٠٢١ ، ص٥٨٦) ،ويمكن أنْ تشير الباحثة في هذا الصدد الى شارع الراشد الذي تبين من خلال الملاحظة المباشرة احتوائه على الحواجز الكونكريتية " الصبات " حول مركز الشرطة التي أخذتْ تنتشر بعد عام ٢٠٠٣ لدواعي أمنية.

المبحث الرابع: آثار التلوث البصري والحلول المقترحة للحد منه

أولاً – الآثار المترتبة على التلوث البصري

١– التأثيرات النفسية والسلوكية

الدماغ هو المسؤول المباشر عن جميع النشاطات الحيوية والعقلية والسلوكية للجسم وهو مركز النفس، إذ تعبر النفس عن طبيعة الإنسان وانفعالاته سواء مع نفسه أو مع الآخرين ومع بيئته، وعلامات النفس عديدة منها الحزن والفرح والغضب والاكتئاب وغيرها، واذ لم يكن هناك انسجام بين النفس البشرية وأجزائها ومركز الدماغ يمكن أن ينتج عنه ضغوط نفسية وعصبية وتوتر، وتظهر هذه السلوكيات من المشاحنات والخلافات بين أفراد المجتمع نتيجة التلوث البصري (الصبيح ،٢٠١٢ ص١٤٣)

٢– التأثيرات الصحية

إنّ انتشار المؤثرات البصرية في الأحياء والشوارع الحضرية من المظاهر البيئية التي تؤذي العين، إذ أن تأثيرها على الأفراد بشكل كبير وكلما فقدت المدينة منظرها، وجمال صورتها أدى ذلك إلى فقدان حسها الجمالي، إذ يؤدي إلى امتعاض ونفور المواطنين لرؤيتهم لتلك المناظر، ومن ثم يترك أثراً سلبياً على صحة الإنسان نفسياً وبدنياً ، إذ ترفع الضغط النفسي للإنسان لأن البيئة البصرية تّكون في الدماغ مؤثرات إيجابية أو سلبية من خلال دخول الصور والمشاهد عبر العين إلى الدماغ، إذ تتجمع وتخزن في الدماغ وتؤثر الصورة البشعة إلى تغيرات كيميائية(Portella,2014,p٣٣) ، ومن المشاهد الملوثة والمدمرة لبيئة الإنسان وصحته هي تكدس القمامة والمخلفات إذ إن منظرها ورائحتها المقززة التي تتخلل الهواء، فضلاً عن انتشار الميكروبات والفيروسات والحشرات في هذه المواقع(دريول٢٠٢٤، ص٧٠٠).

٣– اختفاء المصادر الجمالية

إن تنوع ظاهرة التلوث البصري ومصادره في مدينة الدورة له تأثير سلبي على جمالية البيئة الحضرية، إذ أن انتشار الملوثات بجميع أنواعها ما يساهمُ في تشوه جمالية المدينة وحدوث فوضى بصرية في المدنية، إنّ تنوع الملوثات البصرية وعدم تناسق الألوان وتجانسها وتشكيل صورة مشوهة لدى

المواطنين يؤدي إلى تشتت نفسي لديهم، إنّ المدينة بسبب تشوه صورتها ومنظرها الجمالي والحضاري صارت لا تجلب الراحة والمتعة البصرية للسكان في مدينة الدورة (الحياني٢٠٢٢، ص١٨٨).

ثانياً – الحلول المقترحة

ترى الباحثة أن هناك مجموعة من الحلول التي تستطيع أن تعالج مشكلة التلوث البصري في منطقة الدراسة وهي كالاتي:

١– وضع قوانين تخص التخطيط العمراني والمعماري، ومنها إلزام السكان والمصممين والمهندسين على تنفيذ الأبنية على وفق نموذج معماري ذي شكل وحجم ولون متقارب، تطبق عند إصدار إجازة البناء، للقضاء على العشوائية والفوضوية في تصميم الأبنية، وعدم جعل طراز الأبنية خاضع لرغبة المواطن أو المصمم للحصول على مظهر حضري للمدينة.

٢– إزالة العشوائيات السكنية المنتشرة في المدينة، والعمل على هدم الأبنية القديمة كافة ، وإيجاد تصاميم موحدة لواجهات المباني والوحدات السكنية والعمارات، والمحال التجارية، وتنظيم ارتفاعات المباني في تعليمات ضوابط البناء.

٣– وضع قوانين تمنع سكان المدينة من تغيير نمط الوحدة السكنية ذات البناء الموحد، كتقسيم الدار على أجزاء وتغيير الملامح الخارجية بما لا ينسجم مع المشهد الحضري العام.

الاهتمام بأثاث الشوارع من أرضيات بألوان جيدة وتشجير متناسق على جانبي الطريق، تنظيم الشوارع والأرصفة ومنع اشغالها من قبل الباعة المتجولين وأصحاب المحال التجارية.

٤– تخصيص مواقع ثابتة في طرق المدينة لحاويات القمامة والنفايات وبأعداد تتناسب مع حجم الكثافة السكانية.

٥– العمل على إزالة اللوحات الإعلانية والملصقات الدعائية والبوسترات من شوارع المدينة والمحال التجارية، ووضع قوانين تنظمها على وفق ضوابط معينة لا تسبب تلوثاَ بصرياَ.

الاستنتاجات

١- إنّ دراسة التلوث البصري له أهمية بالغة ضمن الدراسات الحديثة للوصول إلى بيئة حضرية سليمة وصحية لسكان المدينة.

٢- إن أكثر أسباب التلوث البصري في مدينة الدورة (أبو دشير) هو انتشار النفايات والقمامة، واللوحات الإعلانية واختلاف ألوان أغلفة البنايات وتصميمها.

٣- تهميش الجانب البيئي عند إجراء إضافات وتعديلات في استعمالات الأرض للتصميم الأساس لمدينة الدورة وكذلك غياب الرؤيا الجمالية الحضرية.

المقترحات

١- تخصيص أماكن للتخلص من القمامة والنفايات كمناطق الطمر الصحي خارج المدينة والعمل بنظام إعادة التدوير النفايات.

٢- العمل على تنظيم عملية وضع الإعلانات في الشوارع وتخصيص أماكن معينة لها، وفرض العقوبات على المخالفين، وإشاعة الثقافة البيئية بدءاً من رياض الاطفال وصعوداً إلى الجامعات.

٣- تشجير الجزرات الوسطية والمساحات الفارغة، وإعادة الحزام الأخضر المحيط بمدينة الدورة، وزراعة أسيجة نباتية تحيط بالمناطق الصناعية.

٤- سن وتفعيل القوانين والضوابط على أصحاب المولدات الأهلية وحل مشكلة تشابك الأسلاك، وإخراج المولدات بعيداً عن المناطق السكنية، لضمان الحفاظ على البيئة الحضرية من التلوث البصري.

المصادر والهوامش

١. حسين علي السعدي، علم البيئة والتلوث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ .

٢. خلف حسين الدليمي، التخطيط الحضري – أسس ومفاهيم، دار الثقافة للنشر، عمان، ٢٠٠٢ .

٣. حسون عبود، دنيا شكر، التلوث البصري في مدينة الديوانية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد (٥٦)، المجلد (١٤)، ٢٠٢٢ .

٤. عقيل كاظم والي، حسين جعاز ناصر، التلوث البصري في مدينة الخضر، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد ٥١، ٢٠٢١.

٥. سوسن صبيح حمدان، مشاكل السكن في المدينة العربية دراسة حالة مدينة بغداد، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، مجلة العرب والمستقبل، العدد (٥)، ٢٠٠٤، .

٦. جمهورية العراق، وزارة البيئة، توقعات حالة البيئة في العراق، التقرير الأول، ٢٠١٣.

٧. علي شفيق السامرائي، وآخرون، مشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء – العراق دراسة جغرافية، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، العدد (١٩)، المجلد (٢)، ٢٠٢٤ .

٨. سوسن صبيح حمدان، أثر التلوث البصري في تشويه جمالية المدن مدينة بغداد نموذجاً، مجلة آداب المستنصرية، العدد (٦٣)، ٢٠١٣ .

٩. مريم خير الله خلف، التلوث البصري في مدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٦)، العدد (٤)، 2018 .

١٠. صلاح عدنان مجول شلال، التلوث البصري في مدينة الفلوجة، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، العدد (٣)، المجلد (٢)، ٢٠٢١ .

١١. على مصطفى مهوس الصبيح، مظاهر التلوث في مدينة البصرة، دراسة جغرافية ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة البصرة ٢٠١٢ .

١٢. جمال باقر مطلك، حيدر الرزاق محمد الشبر، تحديد مقترحات لحل مشكلة السكن العشوائي دراسة تحليلية لمدينة بغداد ٢٠٠٢-٢٠٠٨، مجلة المخطط والتنمية العدد (٣٣)، ٢٠١٦ .

١٣. علي مصطفى مهوس الصبيح، مظاهر التلوث البصري في مدينه البصرة، جامعه البصرة، كليه الآداب قسم الجغرافية، رسالة ماجستير (غير منشوره)، ٢٠١٢.

١٤. ايلاف علي مرزوك، التلوث البصري في مدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٧ .

١٥. غادة غالب عبد الوهاب، أثر خصائص اللون في تحفيز الشعور الإيجابي نحو المشهد الحضري للشارع التجاري، الجامعة التكنلوجية، قسم الهندسة المعمارية رسالة ماجستير، ٢٠٠٦ .

١٦. ابتسام عبد السلام البيرة، نورا عبد الحفيظ القنيدي، تقويم البيئة البصرية وتحليل أهم مظاهر التلوث البصري ببلدية مصراتة: دراسة في جغرافية البيئة، مجلة البحوث الاكاديمية، المجلد ٢٩، ٢٠٢٥ .

١٧. عادل مجيد كسار، التلوث البصري في مدينة المحاويل المشاكل والحلول، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٧)، العدد (١)، ٢٠٢٤ .

18- Adriana Portella, Visual Pollution, Avertising, Aignage and Environmental Quality Ashgate Publishing Company, USA, First Edition, 2014 .

١٩. حنان حسين دريول، التلوث البصري وأثره على البيئة الحضرية لمدينة بغداد، عدد خاص بنشر بحوث المؤتمر بعنوان (مستقبل الأداء الأكاديمي في ضوء أبعاد التنمية المستدامة) المنعقد حضورياً في بغداد، المجلد (٦)، العدد (٣)، ٢٠٢٤ .

٢٠. شيرين ثامر جسام الحياني، التباين المكاني للتلوث البصري في مدينة الكاظمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ٢٠٢٢ .

Sources

1-Al-Saadi, Hussein Ali. Ecology and Pollution. Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad, 2002.

2-Al-Dulaimi, Khalaf Hussein. Urban Planning: Foundations and Concepts. Dar Al-Thaqafa Publishing House, Amman, 2002.

3-Aboud, Hassoun & Shukr, Dunia. "Visual Pollution in Al-Diwaniyah City." Journal of the College of Basic Education, University of Babylon, Vol. 14, No. 56, 2022.

4-Wali, Aqeel Kazim & Nasser, Hussein Jaaz. "Visual Pollution in Al-Khidir City." Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, No. 51, 2021.

5-Hamdan, Sawsan Subaih. "Housing Problems in the Arab City: A Case Study of Baghdad." Center for Arab Homeland Studies and Research, Arabs and Future Journal, No. 5, 2004.

6-Republic of Iraq, Ministry of Environment. Environmental Outlook for Iraq: First Report, 2013.

7-Al-Samarrai, Ali Shafiq et al. "Problems of Visual Pollution in Samarra City, Iraq: A Geographical Study." Journal of the Faculty of Arts in New Valley, Vol. 2, No. 19, 2024.

8-Hamdan, Sawsan Subaih. "The Impact of Visual Pollution on Distorting Urban Aesthetics: Baghdad City as a Model." Al-Mustansiriyah Journal of Arts, No. 63, 2013.

9-Khalaf, Maryam Khairallah. "Visual Pollution in Al-Zubair City." Arabian Gulf Journal, Vol. 46, No. 4, 2018.

10-Shallal, Salah Adnan Majoul. "Visual Pollution in Fallujah City." University of Anbar Journal for Human Sciences, Vol. 2, No. 3, 2021.

11-Al-Subaih, Ali Mustafa Mahous. Manifestations of Pollution in Basra City: A Geographical Study. Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Basra, 2012.

12-Mutlaq, Jamal Baqir & Al-Shabbar, Haider Abdul Razzaq Mohammed. "Identifying Proposals to Solve the Informal Housing Problem: An Analytical

Study of Baghdad City (2002–2008)." Planning and Development Journal, No. 33, 2016.

13-Al-Subaih, Ali Mustafa Mahous. Manifestations of Visual Pollution in Basra City. Unpublished Master's Thesis, Department of Geography, College of Arts, University of Basra, 2012.

14-Marzouk, Elaf Ali. Visual Pollution in the Holy City of Karbala. Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Basra, 2017.

15-Abdul Wahab, Ghada Ghalib. The Impact of Color Characteristics on Stimulating Positive Perception Toward the Urban Scene of Commercial Streets. Master's Thesis, Department of Architecture Engineering, University of Technology, 2006.

16-Al-Birah, Ibtisam Abdulsalam & Al-Qunaidi, Noura Abdul Hafiz. "Assessment of the Visual Environment and Analysis of Major Manifestations of Visual Pollution in Misrata Municipality: A Study in Environmental Geography." Academic Research Journal, Vol. 29, 2025.

17-Kassar, Adel Majid. "Visual Pollution in Al-Mahawil City: Problems and Solutions." Al-Qadisiyah Journal of Human Sciences, Vol. 27, No. 1, 2024.

18-Portella, Adriana. Visual Pollution: Advertising, Signage and Environmental Quality. Ashgate Publishing Company, USA, First Edition, 2014.

19-Daryoul, Hanan Hussein. "Visual Pollution and Its Impact on the Urban Environment of Baghdad City." Special Issue for the Conference Proceedings entitled The Future of Academic Performance in Light of Sustainable Development Dimensions, Baghdad, Vol. 6, No. 3, 2024.

20-Al-Hayani, Shireen Thamer Jassim. Spatial Variation of Visual Pollution in Al-Kadhimiya City. Unpublished Master's Thesis, College of Arts, Iraqi University, 2022.